الصراع بين العلم والدين

(٣)

رأي الاستاذ « هربرت كوردتز »

لم يشر سفر التكوين في التوراة الى الراديو ، ولا ذكر شيئاً عن نظام الحكومات الحديثة ، كما انه أغفل ذكر القاطرة البخارية وغيرها من الاشياء المماثلة لذلك ، وهو كما أغفل الاشارة الى كل هذه المخترعات والاكتشافات التي نراها اليوم حقيقة ماثلة ، قد أغفل أيضا أن يشير الى نظرية النشوء

وعندي ان اغفاله ذكر ما أسلفناه من المكتشفات الحديثة هو سواء بسواء كاغفاله ذكر هذه النظرية ، فهل هناك أي ضرر من عدم الاشارة الى شيء من هذا ؟ وهل يكون هناك أي تناقض بين العلم والدين من جراء اغفاله ذكر هذه الأشياء ؟ اللهم لا !

هذا هو موضع الخلط والمغالطة ! فان الانجيل ليس كتابا علميا ، متصديا لبحث نظريات العلم ومكتشفات العلماء واختراعاتهم ، بل هو شيء آخر غير ذلك ، وليس هناك أي تعارض بين هذا المنهاج العلمي وذلك المنهاج الروحي

هناك فرق كبير واضح كل الوضوح بين كلام العالم ، وكلام الشاعر ، بين المنهاج العلمي ، والأسلوب الشعري ، ولكن أهناك تعارض وتنافٍ بين هذين المنهجين ؟ أهناك اصطدام وتخالف ؟

ان بحث العالم ينير أمامنا طرقا شتى ويفتح لنا عوالم كثيرة ممتلئة بالعجائب والمدهشات العلمية ، أفتظن ان مثل هذه الغرائب التي يفتح لنا العلم بابها ، تدعونا الى انكار الخالق ؟ اللهم لا !

انك لو استطعت أن تدرك حقيقة ما يشعر به العالم في قلبه من العقيدة في الله ، لرأيت عدداً كبيراً جداً من العلماء يؤمنون بالله ، ولو أنك استطعت أن تكشف خفايا قلبه لقرأت فيه :

اني اعتقد ان الله قد خلق العالم ، وانه لا يزال ابداً يخلق ، وليست نظرية النشوء والارتقاء إلا تفسيراً لذلك :

فأن الله يخلق الشيء ، ثم يتعهدة بالنمو ، وهكذا لا يزال يخلق الاشياء باستمرار وبدون انقطاع !

رأي الدكتور « فرانك كرين »

ليس ثمت اصطدام بين الاحساس الديني والتفكير العلمي ، لا تناقض بين الشعور المتدين والعقل العالم مطلقا !

انما العقبة الوحيدة في محاولة التوفيق بين الاسلوب العلمي والكتبية !

انك لتستطيع أن تقول بتنحي البساطة ان الدين هو ارتباط الانسان الدائم بتلك القوة الخفية المجهولة !

على اننا دائبو التطلع الى المجاهيل ولا نزال نتكشف منها جهرة كبيرة ،

ولكنها على كل حال لا تنفذ، وكلما أمعنا السير في اكتناهها وجدنا أنفسنا في حاجة الى مواصلة السير في هذه الطريق التي لا تنتهي قط ، وليس في امكان أحد الوصول الى نهايتها ! على ان هناك حقيقة جديرة بالاعتبار ، وهي ان التوراة حين تقص علينا كيفية خلق العالم ، لا تتعارض بحال ما ، مع نظرية النشوء وكل ما تتناول الكلام فيه ، هو أن تقص علينا ما يقال إن الله قد خلقه ! فهي تروي لنا أشياء خلقها الله ، ولكنها لا تقول لنا كيف ، وعلى أي طريقة خلقها .

أما العلم فوظيفته تنحصر في اخبارنا بذلك الجزء الأخير الذي اغفلت التوراة

ذكره ، أي أن عمله ينحصر في ان يخبرنا بالكيفية أو الطريقة التي خلق الله عليها نظم الاشياء

فاذا شرعت في دراسة الشجرة ، تغرس حبة صغيرة فتنمو ويطرد نموها الى آخر ذلك فليس في هذا البحث العلمي أي تعارض مع كل ما أخبرتنا به التوراة

ألا إن التوراة ليست كتاباً علمياً ، وليس الغرض من وضعها تنمية معارفنا ، وانما ثقافتنا ، بل هي قد وضعت لغرض آخر ! ذلك هو تغذية الجانب الروحي في نفوسنا ! وهي قد أفلحت في ذلك كل افلاح

رأي الاستاذ « جون ديفي »

في اعتقادي أن كل المحاولات التي بذلها الناس في سبيل التوفيق بين العلم والدين هي محاولات عقيمة غير مجدية لأنها مبنية على أساس خاطيء

لعل أول ما يهم الرجل الذكي الفطن ، هو أن يبحث عن دين لا يهمه قط أن يتصدى للمباحث العلمية

حسب الانسان العالم ان يجد أمامه دينا يحدثه بما يملأ نفسه ورعاً وخشية وأملاً ، وأن يجد امامه عالما روحياً كبيراً يغذي روحه .

وليس هناك أية حاجة الى تحليل هذه الاخبار والقصص التي تروبها لنا الكتب المقدسة تحليلا علميا ، ولا أرى ضرورة أبدا لموازنة مافيها من الاخبار بما نعرفه من النظريات العلمية الحالية

ان علينا أن نقبل ما جاء في تلك الكتب لنغذي به نفوسنا وأملنا ، لا أن نقيسه الى المباحث والتحقيقات العلمية

ولست أرى أي داع يدعونا الى الموازنة بين ماتقصه علينا التوراة ، وما نعرفه من المعلومات الآن إلا اذا كان هناك داع للموازنة ومحاولة التوفيق بين نظريات العلم في القرن الثاني الميلادي مثلا والعلم في القرن العشرين

ان مثال هذه المحاولات عقيمة وغير مجدية أصلا

وهناك أمر اخر جدير بالعناية ، ذلك اننا جديرون ألا نحسب العلم صادقا كل الصدق في كل ما يحدثنا به دائما وان يحملنا الغرور على أن نظن ان كل تنائجه لا تقبل الشك ولا يتطرق اليها الباطل مطلقا

هذا وهم خاطيء ، فليس هناك حقائق علمية يستطيع الباحث أن يزعم لنفسه ذلك !

ان الانسان ليستطيع دائما أن يقبل الحقائق والمكتشفات والنظريات العلمية ، وان يظل بعد ذلك مخلصا لعقيدته الدينية يستمد منها في كل وقت قوة روحية وآدابا سامية وحكما نفيسة عالية

يستطيع الانسان ان يمنح عقله بدراسة الحقائق البيولوجية والطبيعية ونحو ذلك وأن يمتع نفسه وروحه بالتطلع الى تلك المثل الدينية الرفيعة الجديرة بالاحترام والتبجيل

رأي الاستاذ « دانيل بيد »

ليس في قدرتي أن أرى امكان حدوث نزاع أو صراع مابين الدين والعلم !

ليس في الامكان نشوب أي تصادم بينهما ، اللهم الا اذا تعامى رجال العلم عن ادراك الاسرار الروحية ، او تغابى رجال الدين في فهم تلك الاسرار الالهية الدقيقة

ليس من الانصاف مطلقا ان يتسلح رجال العلم بنظرياتهم العلمية متصدين لتلك معالم العقيدة والدين ، زاعمين خطأ أن هذه الحقائق العلمية هي كل شيء ، وان كل ما ينافيها أو يخالفها من الاشياء التي قررها الدين خطأ لمخالفته ما ألفوه من النظريات

ذلك غرور وجور في الحكم فان الحقائق العلمية متغيرة غير مستقرة ، وان ما يقرره علماء اليوم سينقضه علماء الغد ، كما ان ما قرره علماء الامس قد أنكر أكثره علماء اليوم

ان وجهة العلم منحصرة في تفهم دقائق أسرار المادة كما ان وجهة الدين منحصرة في تفهم دقائق أسرار الروح ، فلنعرف لكل منهما مزيته ، ولا نخلط بينهما ، ولنا مع ذلك نمنع رجل الدين من أن يرمي ببصره الى عالم الطبيعة الحافل بالعجائب ليقوي ايمانه بالله ، ولا نحول بينه وبين النظر من خلال فرجات كنيسته الى عالم الكون الفسيح ليرى عظمة الكون الهائلة !